**نظرات في كتاب الله**

**للشهيد سيد قطب**

**"إن الله يأمركم أن تؤذوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعنى يعظكم بت أن الله كان سميعا بصيرا"**

**هذه هي تكاليف الجماعة المسلمة وهذا هو خلقها أداء الأمانات إلى أهلها والحكم بين الناس بالعدل على منهج الله وعليمة والأمانات تبدأ من الأمانة الكبرى .. الأمانة التي نناط الله بتا فطرة الإنسان والتي أبت السموات والأرض والجبال إن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان ... أمانة الهدايةة والمعرفة والإيمان بالله عن قصد وإرادة وجهد واتجاه ... فهذه أمانة الفطرة الإنسانية خاصة فكل ماعدا الإنسان الهمة ربه الإيمان والاهتداء بت ومعرفته وعبادته وطاعته وألزمه طاعة ناموسه بغير جهد منه ولا قصد ولا إرادة ولا اتجاه**

**والانسان وحده هو الذى وكل الى فطرته والى عقله والى معرفته والى ارادته والى اتجاهه والى جهده الذى يبذله الوصول الى الله بعون من الله " والذين جاهدوا فينا لهدينهم سبلنا " وخذه امانة حملها الانسان وعليه ان يؤديها اول مايؤدى من الامانات**

**ومن هذه الأمانة الكبرى أمانة الشهادة لهذا الدين الشهادة له في النفس أولا بمجاهدة النفس حتى تكون ترجمة له ترجمة حية في شعورها وسلوكها حتى يرى الناس صورة الإيمان في هذه النفس فيقولوا : ما أطيب هذا الإيمان وأحسنه وأزكاه وهو يصوغ نفوس أصحابه على هذا المثال من الخلق والكمال فتكون هذه شهادة لهذا الدين في النفس يتأثر بها الآخرون والشهادة له بدعوة الناس إليه وبيان فضله ومزيته بعد تمثل هذا الفضل وهذه المزية في نفس الداعية فما يكفى إن يؤدى المؤمن الشهادة للإيمان في ذات نفسه إذا هو لم يدع إليها الناس كذلك وما يكون قد أدى أمانة الدعوة والتبليغ والبيان وهى إحدى الأمانات ثم الشهادة لهذا الدين بمحاولة إقراره في الأرض منهجا للجماعة المؤمنة ومنهجا للبشرية جميعا المحاولة بكل مايملك الفرد من وسيلة وبكل ما تملك الجماعة من وسيلة**

**فإقرار هذا المنهج في حياة البشر هو كبرى الأمانات بعد الإيمان الذاتي ولا يعفى من هذه الأمانة الأخيرة فرد ولا جماعة ومن ثم فالجهاد ماضي إلى يوم القيامة على هذا الأساس أداء لإحدى الأمانات**

**ومن هذه الأمانات الداخلي في ثنايا ماسبق أمانة التعامل مع الناس ورد أماناتهم إليهم أمانة المعاملات والودائع المادية وأمانة النصيحة للراعي والرعية وأمانة القيام على الأطفال الناشئة وأمانة المحافظة على حرمات الجماعة وأموالها وثغراتها وسائر ما يجلوه المنهج الرباني من الواجبات والتكاليف في كل مجالات الحياة على وجه الإجمال فهذه من الأمانات التي يأمر الله أن تؤدى**

**فأما الحكم بالعدل بين الناس فالنص يطلقه هكذا عدلا شاملا بين الناس جميعا لا عدلا بين المسلمين بعضهم وبعض فحسب ولا عدلا مع أهل الكتاب دون سائر الناس وإنما هو حق لكل إنسان بوصفه أنسانا فهذه الصفة صفة الناس هي التي يترتب عليها حق العدل في المنهج الرباني وهذه الصفة يتلقى عليها البشر جميعا مؤمنين وكفارا أصدقاء وأعداء سودا وبيضا عربا وعجما والأمة المسلمة قيمة على الحكم بين الناس بالعدل الذي لم تعرفه البشرية قط في هذه الصورة إلا على يد الإسلام والافى حكم المسلمين وإلا في عهد القيادة الإسلامية للبشرية والذي افتقدته من قبل ومن بعد هذه القيادة فلمتذوق له طعما قط في مثل هذه الصورة الكريمة التي أتاح للناس جميعا لأنهم ناس لا لأية صفة أخرى زائدة وذلك هو أساس الحكم في الإسلام – كما إن الأمانة بكل مدلولاتها هي التذكير بأنه من وعظ الله سبحانه وتوجيهه ونعم ما يعظ الله به ويوجه " إن الله نعما يعظكم به " ونقف لحظة إمام التعبير من ناحية أسلوب الأداء فيه فالأصل في تركيب الجملة : انه نعم ما نعما ومتعلقاتها في مكان " خبر أن " بعد حذف الخبر ذلك ليوصى بشدة الصلة بين الله سبحانه وهذا الذي يعظكم به**

**ثم أنها لم تكن عظة إنما كانت امرأ ولكن التعبير يسميه عظة لان العظة ابلغ إلى القلب وأسرع إلى الوجدان واقرب إلى التنفيذ المنبعث عن التكوع والرغبة والحياء ثم يجيء التعقيب الأخير في الآية يعلق الأمر بالله ومراقبته وخشيته ورجائه " إن الله كان سميعا بصيرا "**

**والتناسق بين المأمور به من التكاليف وهو أداء الأمانات والحكم بالعدل بين الناس وبين كونه سبحانه " سميعا بصيرا " مناسبة واضحة ولطيفة معا فالله يسمع ويبصر قضايا العدل وقضايا الأمانة والعدل كذلك في حاجة الاستماع البصير والى حسن التقدير والى مراعاة الملابسات والظواهر والى التعمق فيما وراء الملابسات والظواهر وأخيرا فإن الملابسات والظواهر وأخيرا فإن الأمر يهما يصدر عن السميع البصير بكل الأمور**